أولا – الاطار العام للاضطرابات السلوك

1- ماهية الاضطرابات السلوكية

قبل التطرق لمفهوم الاضطرابات السلوكية لا بأس أن نشير في البداية الى تسمية هذا المصطلح والذي نجده تحث مسميات عديدة و مختلف ، و نذكر منها الاتي :

– سوء التكيف الاجتماعي /– الانحراف/– الاضطرابات الانفعالية / الاعاقة الانفعالية

وفي العديد من المراجع والكتب نجدها تحث عنوان الاضطرابات السلوكية و الانعالية ، و لكن يقدم هذا المقياس او يقتصر على الاضطرابات السلوكية كالعدوان السرقة الجنوح و الانحراف ، في أن الاضطرابات الانفعالية تضم الخجل ، الغيرة ...

في حين ان الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5 وضعه تحث تسمية اضطرابات المسلك Trouble de conduite ، وسيتم عرض تصنيف مرجع DSM5 بشيء من التفصيل.

* ونقدم فيما يلي مجموعة من التعريفات الخاصة بالاضطراب السلوك والتي جاءت متباينة – مختلفة و متنوعة – بسبب تعدد تةجهات الباحثين في هذا المجال

وعلينا أن نشير أن تحديد تعريف دقيق ليس بذلك الامر الهين ، فهناك العديد من النقاط الواجب التوقف عندها .

فقلد أكد **أجلوزن 1980** " ليس ببساطة يمكن تحديد مستوى ونوع السلوك الذي يظهر الطفل على أنه سلوك مضطرب ، ولكن الحقيقة هي تلك المجموعة من الخصائص و السمات التي تجعله /ها كفرد يتصرف بردود فعل مختلفة او درجات من الاضطراب و العنف عن الاخرين في نظامه.

وهذه الفكرة بالتحديد سوف تقودنا الى التطرق لتعاريف عدة و من وجهة نظر مختلفة ، ولعل اهم اشكالية تقف عائقا امامنا هي صعوبة تحديد السوء واللاسواء / العدي المرضي لطفل ، اي متى نقول عن هذا السلوك انه عادي وسوي و متى نقول انه لا سوي و مرضي

ويضيف **كوفمان** مشكلة اخرى عند تعريف اضطراب السلوك أن بعض السلوكات تعتبر غي ملائمة في موقف ما و ملائمة في موقف اخر بسبب التوقعات لكل موقف . (جلال علي الجزازي ، ارشاد ذوي الحاجات الخاصة وأسرهم ، ص 44)

ولقد عرف **كوفمان** الاشخاص المضطربين في السلوك بأنهم أولئك الذين يستجيبون بشكل واضح ومزمن لبيئتهم باستجابات غير مقبولة اجتماعيا ، أو يستجيبون بطرق غير مناسبة والذين يمكن تعليمهم سلوكات اجتماعية و شخصية مقبولة . (يحي القبالي ، مدخل الى الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ،ص30.)

و عرف **وودي Woody 1969** الأطفال المضطربين سلوكيا و انفعاليا بأنهم : غير قادرين على التوافق و التكيف مع المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك المقبول ، وبناء عليه سيتاثر تحصيلهم الأكاديمي و كذلك علاقتهم الشخصية مع المعلمين و الزملاء في الصف ، اضافة الى ذلك ، فإن هؤلاء الأطفال لديهم مشكلات تتعلق بالصراعات النفسية و كذلك بالتعلم الاجتماعي .(خولة أحمد يحي ، الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، 2000، ص :21)

و اشار **زهران 2001** للاضطراب السلوك الى مصطلح السلوك اللاسوي و الشخص اللاسوي هو الذي ينحرف عن سلوك الشخص العادي في تفكيره و مشاعره و نشاطه ، فتجعله غير متوافق شخصيا و انفعاليا و اجتماعيا. (نجوى ابو بكر ، الاضطرابات السلوكية والوجدانية ، ص ،ص :15 ،16)

ومصطلح اضطرابات السلوك ليست تالية لأمراض أو عيوب جسمية او لاضطرابات ارتجافية ، كما أنها ليست جزء من ذهان أو عصاب محدد تماما . (أحمد محمد جاد الرب ابوزيد ، هبة جابر عبد الحميد ، ص ص 16 ، 17.)

وهناك تعريف وضعه **بور Bower 1978** اعتمد في تعريف الاضطرابات السلوكية على مجموعة من الصفات و الخصائص ، وهذه الصفات هي :

– عدم القدرة على التعلم ن التي لا تعود لعدم الكفاية في القدرات العقلية أو الحسية أو العصبية أو الجوانب الصحية العامة.

– عدم القدرة على اقامة علاقات شخصية مع الأقران و المعلمين أو الاحتفاظ بها.

– ظهور السلوكات و المشاعر غير الناضجة و غير الملائمة ضمن الظروف و الأحوال المادية.

– مزاج عام أو شعور عام بعدم السعادة أو الاكتئاب.

– النزعة لتطوير اعراض جسمية مثل : المشكلات الكلامية و الالام و المخاوف و المشكلات المدرسية.

(خولة أحمد يحي ، الاضطرابات السلوكية و الانفعالية ، 2000، ص ص 16 ،17)

و في حوصلة لما سبق عرضه هناك اختلاف واضح في تعريف الاضطرابات السلوكية ، وهو ما يجعلنا نتفق على ان تبني تعريف محدد امر صعب في ظل اختلاف المشارب و التوجهات النظرية للباحثين ، ولكن ليس هذا فقط ، كون انه توجد صعوبة في تحديد معايير الحكم على السواء و اللاسواء ، فما هو عادي و سوي في بيئة معينة قد لا يكون كذلك في بيئة اخرى ، بل احيانا في نفس البيئة و يختلف الحكم فما قد كان صحيحا في زمن ما وفي بيئة معينة قد لا يكون صحيحا وسويا اليوم حتى و ان كانت نفس البئية لم تتغير جغرافيا ، اضافة الى اشكالية العادي المرضي كونه توجد العديد من الاضطرابات التي تزول مع السن و التقدم في العمر ، فقد يتصرف بعض الأطفال العاديون سلوك غير سوي في حين قد يتصرف الطفل المضطرب بطريقة عادية في بعض المواقف.

2- محكات الحكم على السلوك المضطرب

حتى نتجاوز اشكالية صعوبة تبني تعريف موحد وشامل للاضطرابات السلوك ، كون ان الفرق بين السلوك السوي واللاسوي فرق في الدرجة لا في النوع ، تم تبني مجموعة من المعايير تعد بمثابة محكات للحكم على السلوك بأنه سوي أو لا سوي وهذه المعايير هي :

- تكرار **السلوك** ويقصد بذلك عدد المرات التي يحدث فيها السلوك في فترة زمنية محددة.

- **مدة السلوك** وهي المدة الزمنية التي يستمر فيها حدوث السلوك في كل مرة.

- **شدة السلوك** ويقصد بها الفرق في حدة السلوك إما يكون غير مرغوب فيه وقويا او مرغوب فيه وضعيف جدا .

وقراءة لتلك المعايير لا بأس أن نفصلها قليلا ، فالمقصود بتكرار السلوك ان عدد مرات حدوث السلوك أي ان لا يكون ظرفي موقفي عابر يزول بزوال الموقف الذي حدث فيه ، كما نه عدد مرات حدوث السلوك في مدة زمنية معينة ، والمدة هنا التي حدث في ذلك السلوك تساوي او تجاوزت فترة الستة اشهر على الأقل ، اما معيار الشدة هنا هل السلوك هنا يحدث لنا مشكل ام لا ، وقد يكون يتطلب الموقف استجابة قوية فنجد هنا استجابة سلوكية ضعيف و العكس قد يتطلب الموقف استجابة سلوكية قوية فنجد هنا سلوك ضعيف ، الشدة تقاس بالسلب او بالإيجاب ، المبالغة او اللامبالاة في الاستجابة.

اذن نصل في الاخير ان ما يحكم السلوك هو تكراره وشدته وليس نوع وطبيعة السلوك في حد ذاته ، على ان يكون السلوك قابلة **للملاحظة و القياس.**

تنبيه هام

ان المعايير المذكورة اعلاه شرط اساسي يعتمد عليها الدليل في تصنيف اضطرابات السلوك

3- تصنيف اضطرابات السلوك

تصنف الادبيات السلوكية و التربوية اضطرابات السلوك الى اربع فئات و هي :

- اضطرابات التصرف : و تشمل النشاط الزائد ، نوبات الغضب ، حب السيطرة و المشاجرة ، و مخالفة التعليمات

- عدم النضج : و يتضمن العجز عن الانتباه و عدم الاهتمام بالدراسة ، و التفاعل مع من هم اصغر منه و السلبية .

- اضطراب الشخصية : ويتضمن الانسحاب الاجتماعي و الخجل والقلق و الشعور بالنقص أو بالذنب

- العدوان و الانحراف الاجتماعي : يتضمن السرقة و السلوك العدواني و التخريبي .

(جلال علي الجزازي ، ارشاد ذوي الحاجات الخاصة و أسرهم ، ص 42).

ثانيا معايير تشخيص اضطرابات السلوك وفقا للمرجع او الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5

1- التعريف وفق DSM5

بداية أذكركم ان تسمية في المرجع الاحصائي هي اضطراب المسلك بدل من السلوكي ، أي trouble de conduite وليس trouble de comportement

وفي الدليل نجد التعريف ثم الاعراض التي يعتمد عليها في التشخيص و الاثار و الانعكاسات التي يتركها هذا الاضطراب على حياة الطفل و المراهق ، وتكون هذه الاثار اجتماعية اكاديمة و المهنية وكذا متى تبدأ اعراض هذا الاضطراب و انواع المضطربي سلوكيا.

التعريف : نمط من السلوك المتكرر والمستمرة، والذي تنتهك فيه حقوق الآخرين الأساسية أو القواعد الاجتماعية الأساسية المناسبة لسنّ الشخص أو القوانين، كما يتجلى ذلك بوجود ثلاثة على الأقل من المعايير الخمسة عشر التالية خلال الاثني عشر شهراً – 12 شهر – الماضية من أي من الفئات التالية، مع وجود معيار على الأقل في الأشهر الستة الماضية.

هنا نلاحظ ان الدليل الاحصائي اعتمد على معايير الحكم على السوك والذي سبق رحها في المحاضرة التي تناولت ماهية اضطرابات السوك: التكرار / المدة / الشدة.

2- الأعراض التشخصية

***الاعتداء على الناس والحيوانات**

) 1)عادة ما يتنمّر على الآخرين أو يهددهم أو يخيفهم.

) 2)عادة ما يبدأ بالعراك الجسدي.

) 3)استخدم سلاحاً يمكن أن يلحق أذى جسدي خطير للآخرين(مثل عصا، حجر، زجاجة مكسورة، سكين، مسدس.)

) 4)كان قاسياً جسدياً نحو الآخرين.

) 5)كان قاسياً جسدياً نحو الحيوانات.

) 6)سرق وهو يواجه الضحية(مثل السلب، نشل محفظة، ابتزاز، سطو مسلح.)

) 7)أجبر شخصاً بالقوة على نشاط جنسي.

***تدمير ملكية**

) 8)انخرط عمداً في إشعال نار بقصد إلحاق أذى كبير.

) 9)دمّر عمداً ملكية آخرين(بوسيلة غير إشعال النار.)

***الخداع أو السرقة**

) 10)تسلل إلى منزل أو مبنى أو سيارة شخص آخر.

11)الآخرين « .)يخدع) » غالباً ما يكذب للحصول على بضائع أو امتيازات أو لتجنب التزامات(أي

) 12)سرق أشياء ذات قيمة دون مواجهة الضحية(مثل سرقة محلات ولكن دون كسر واقتحام، تزييف.)

***انتهاكات خطيرة للقواعد**

) 13)غالباً ما يمكث خارج المنزل ليلاً رغم منع الوالدين، وذلك قبل عمر 13 سنة.

) 14)هرب من البيت طوال الليل مرتين على الأقل وهو يعيش في كنف والديه أو والديه بالتبني(أو مرة واحدة دون عودة وذلك لمدة

طويلة.)

) 15)غالباً ما يتغيب عن المدرسة، وذلك قبل عمر 13 سنة.

3 الانعكاسات

- يسبب الاضطراب في السلوك انخفاضاً سريرياً هاماً في الأداء الاجتماعي أو الأكاديمي أو المهني .

4- نمط بدء اعراض اضطراب المسلك

* نمط البدء خلال الطفولة :يظهر الأفراد عرض واحد على الأقل من سمات أعراض اضطراب المسلك قبل سن 10 سنوات.

* نمط البدء خلال المراهقة :لا يظهر الأفراد أي أعراض مميزة من اضطراب المسلك قبل سن10 سنوات.

* غير محدد البداية :يتم استيفاء معايير تشخيص اضطراب المسلك، ولكن ليس هناك ما يكفي من المعلومات المتاحة لتحديد ما إذا كان ظهور الأعراض الأولى قبل أو بعد سن 10 سنوات.

5- خصائص الاطفال و المراهقين ذوي اضطراب المسلك

فقدان الندم أو الشعور بالذنب :لا يشعر بالسوء أو بالذنب عندما يفعل شيئاً خاطئاً(استبعاد الندم الذي يظهره عندما يمسك به و/أو يواجه عقاباً .)يظهر الفرد نقصاً عاماً في القلق إزاء الآثار السلبية لأفعاله . على سبيل المثال،عدم الندم عند الفرد بعد إيذائه لشخص أو أنه لا يهمه عواقب كسر القواعد.

قاسي القلب عديم التعاطف :الإهمال وغير المبالاة إزاء مشاعر الآخرين .يوصف الفرد بالبرود وغير- المكترث.

يبدو الشخص أكثر قلقاً إزاء الآثار المترتبة على أفعاله على نفسه أو نفسها، بدلاً من آثارها على الآخرين، حتى عندما ينتج عنه ضرر كبير للآخرين.

غير مبال بالأداء :لا يظهر قلقه إزاء الأداء الضعيف/الإشكالي في المدرسة، في العمل، أو في الأنشطة الهامة الأخرى .فلا يبذل الفرد الجهد اللازم لأدائها جيداً، حتى عندما تكون التوقعات واضحة، وعادة ما يلقي باللوم على الآخرين بسبب الأداء الضعيف.

الوجدان الضحل أو الضعيف :لا يعبر عن المشاعر أو يظهر العواطف للآخرين، إلا عبر الوسائل التي تبدو ضحلة، غير صادقة، أو سطحية(على سبيل المثال، الأفعال التي تتعارض مع العاطفة الظاهرة، ويمكن أن يغير العواطف من الإظهار إلى الإخفاء بسرعة)أو عندما تستخدم المشاعر المُظهرة لتحقيق مكاسب(على سبيل المثال، تظهر المشاعر للتلاعب أو ترهيب الآخرين.)

6- أنماط أو انواع مضطربي المسلك

و هذا من خلا تحديد الشدة الحالية:

***خفيف** :مشاكل قليلة في السلوك إذا وجدت تتجاوز تلك المطلوبة لوضع التشخيص، واضطراب المسلك يسبب ضرراً طفيفاً نسبياً للآخرين(على سبيل المثال، الكذب، التغيب عن المدرسة، والبقاء خارجاً بعد حلول الظلام دون إذن، وغيرها من كسرٍ للقواعد.)

***المتوسط** :عدد المشاكل السلوكية والتأثير على الآخرين تتوسط تلك المحددة في" خفيف "وتلك الموجودة في"الشديد("على سبيل المثال، سرقة دون مواجهة الضحية، التخريب.)

***شديد** :الكثير من المشاكل السلوكية تتجاوز تلك المطلوبة لوضع التشخيص، أو مشاكل في السلوك تسبب ضرراً كبيراً للآخرين(على سبيل المثال، الجنس بالإكراه، والقسوة الجسدية، استخدام سلاح، والسرقة بينما يواجه الضحية، والكسر والدخول___.)

← المرجع : الدليل التشخيصي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM5 ، في نسخة 2013 ترجمة انور حمادي

محاضرة أسباب و عوامل اضطرب السلوك

تشترك في تكوين السلوك المضطرب مجموعة من الأسباب و العوامل التي تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تكوين مختلف مظاهر الاضطراب ، و مصطلح العامل LE FACTEUR في حد ذاته لا يجزم لنا أنه السبب في السلوك ، ولكن على الاقل يرتبط بوجود ذلك السلوك

و نجد هنا كل ما يدخل في نطاق الاضطرابات النفسية الناجمة عن الصادمات المتعلقة بطفولة الأولى ، و تعرض الفرد للإحباط و الشعور بالنقص الذي قد يعوضه في مظاهر سلوكية مضطربة و جانحة . أيضا محاولة التخلص من الشعور بالذنب ، إضافة إلى مشاعر الكراهية نحو أحد الوالدين أو كلاهما جراء الحرمان الذي يكون قد تعرض إليه .

وسوف نعرض مجموعة من الأسباب و العوامل التي تشترك في اضطراب السلوك وفق محطات عمرية

1- مرحلة الجنينية

الحالة النفسية و المزاجية التي تمر بها الأم أثناء مرحلة الحمل التوتر و القلق و عدم الرغبة في الحمل و الانجاب من الأساس. هناك دراسات تؤكد ان التوحد يبدأ مع تشكل الجنين في الرحم .

2- مرحلة الرضاعة

و هنا تتجلى العوامل النفسية في سن مبكرة من خلال بعض الممارسات الوالدية – الأم – الخاطئة مثل جهل الأم أسس الرضاعة ، الفطام المبكر أو المفاجئ ، قلق الأم أثناء عملية الرضاعة ، رفض الأم للرضيع و كل مظاهر الحرمان ، وعدم استقرار الأم أو بديل الأم.

3- **الطفولة المبكرة من 3 الى 5 سنوات**

تعتبر الأسرة أول جماعة تحدد تصرفات و سلوك الفرد فهي التي تشكل حياته ، و تضفي عليه من خصائصها و طباعها ، وهي عربة الوعي الجماعي ، و التراث القومي الحضاري ، فهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى اخر ، وهي مصدر العادات و التقاليد ، وقواعد السلوك و الاداب العامة ، و يرجع إليها فضل التنشئة الاجتماعية ، لأن الطفل لابد ان يروض ليكون كائن اجتماعي ، و الأسرة هي المعلم الأول التي يقوم بعملية الترويض ، و التطبيع الاجتماعي و الثقافي.[1]

و عليه عندما يضطرب اداؤها و تختل مهمتها فان لذلك انعكاسات خطيرة على حياة ابنائها و سلوكهم لأنها تصبح في هذه الحالة عبارة عن واقع مجوف يفتقد إلى التضامن و الشعور بالتواصل الاجتماعي والاحساس بالوحدة العاطفية[2] ، و من بين مظاهر السلوكية المضطربة التي نجدها داخل الأسرة :

---

[1] - علي الحوات ، **مبادئ علم الاجتماع** ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي ، 1990 ، ص : 244.

[2] - صلاح العزي ، **دور التنشئة الاجتماعية في الحد من السلوك الاجرامي ،** غيداء للنشر و التوزيع ، عمان ،2010 ، ص : 149.

*** الأساليب التربوية الخاطئة و القاسية من الوالدين على الأبناء**

ان الطريقة التي يستخدمها الآباء في العقاب في الثواب او العقاب و الاستحسان أو الاستهجان هي احد المحتمات اي احد الاسباب السيكولوجية الهامة في اضطراب السلوك ، و نذكر الاساليب على النحو الاتي :

* **الاهمال :** مصدر للشعور الطفل بانعدام الامن ، ومن اشكاله ترك الطفل دون تشجيع على اي سلوك كان ، عدم تلبية مطالب الطفل الأساسية ، الانكار ، الحرمان ، النقد ، اصرار الطفل على اهداف لا يمكن تحقيقها ، ورد فعل الطفل هنا اما الانسحاب او ان يصبح مهاجم .

* **الحماية الزائدة :** مقصود بها منع الطفل من أن ينمي استقلالية في تفاعلاته مع البئية ، و يتمظهر في دلال الطفل أو السيطرة عليه و التحكم في كل اختياره ، التدخل في شؤونه ، وعدم اعطائه حرية التصرف.

وتؤدي الحماية الزائدة الى عدم اتزان الطفل و عدم نضجه انفعاليا ، وهو ما يؤدي بهم لاحقا الى استغلال العلاقات الانسانية استغلالا انانيا ما يمنع تكوين علاقات مستقبلية.

* **التسلط و النظام المبالغ فيه :** ان فرض متطلبات تفوق قدرات الطفل أو تحتيم قواعد بصورة متعسفة وجامدة مع منع الطفل من تحقيق رغباته وإلزامه بشروط معينة و قاسية ،كلها من مظاهر تسلط الوالدين.

ونأخذ على سبيل المثال التدريب على النظافة وعملية الاخراج فضغط الأم المستمر و القاسي و المتزمت يؤدي بالطفل الى العناد .

* **التذبذب في المعاملة :** المقصود تعطاء قيمتين مختلفتين لنفس السلوك ، بمعنى اذا صدر سلوك سيء من طرف الطفل يعاقب عليه و مرة اخرى اذا صدر نفس ذلك السلوك يثاب عليه، هنا الطفل لا يتعلم المعيار الصحيح .

* **التميز و التفرقة بين الأبناء :** عدم المساواة و العدل في التعامل مع جميع الابناء ، ما قد يثير مشاعر الغيرة و الكراهية بين الاخوة ويسبب عقدة النقص للطفل.

ومكننا اضافة اسباب و عوامل اخرى هي بعيدة عن اساليب المعاملة الوالدية و لكنها تحدث داخل الأسرة قد لا تكون مباشرة و موجهة نحو الطفل و انما تترك عليه اثار و انعكاسات عديدة نذكر هنا :

– التفكك الاسري و لـه مظـاهر عديـدة : فقدان احد الوالـدين او كليهمـا ويكـون هذا الفقدان بـالموت او المرض او السجن وتفكك الروابط العائلية بالطلاق او الانفصال .

و قد تؤدي مشكلة تفكك الأسرة إلى أن يبحث الحدث عن مصدر اخر للسلطة يضع له حدود ، ويطمئن إليه ، ويتبعه ، و يجد الحدث هذا المصدر عادة في أصدقائه ، فيهتم بأحكامها و ارائها و تقاليدها ، ويتبعها في كثير من نواحي نشاطه.[3]

– انحراف أحد أوكلا الوالدين : مثل ادمان الوالدين أو اجرامهما.

– غياب القيم الاجتماعية و الاخلاقية ونقص الوازع الديني داخل الاسرة.

– العنف الاسري الممارس من الوالدين على الابناء سواء العنف المادي أو المعنوي ، او حتى المشاكل الزوجية المستمرة والعنف الممارس على الأم ، و التي تنعكس سلبا على الأبناء.

– انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للوالدين .

– قلة المراقبة والمتابعة من الوالدين فقد يرجع ذلك إلى عمل الوالدين و الغياب الطويل عن المنزل.

4– مرحلة الطفولة و الوسطى و المتاخر و التي تتزامن و المدرسة / الرفاق / وسائل الاعلام

← المدرسة

الذهاب الى المدرسة يرادف الانفصال عن الوالدين – الام خاصة – وهنا يصبح الطفل خاضع للقوانين غير تلك التي نشأ عليها ، و من الخبرات السلبية الشائعة في المدرسة مقارنة بين التلاميذ برنامج المدرسي غير مكيف و قدرات الطفل عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ، النقذ و التوبيخ و السخرية سواء من طرف الاستاذ او التنمر بين التلاميذ وعدم وجود ردع من طرف الاستاذ و الادارة ، ضعف المستوى الدراسي و التحصيلي لطفل نفسه ، و منها ما يتصل بالمدرسة مثل النظام المدرسي الصارم.

فغالبا ما تلعب العلاقة المضطربة مع المدرسة (فشل ، دافعية ، ادارك سلبي للمدرسة ....) دورا مهما في تقوية و تنمية السلوك اللاجتماعي الذي يتخطى الاطار المدرسي عامة ، و هكذا تبرز مثل هذه العلاقة ، أو مشاكل اللاتكيف الاجتماعي عند ارتباطها بعوامل اخرى خاصة ، مثل الاسرة المضطربة معاشرة أقران جانحين و يكون ذلك علامة دالة على الجناح و الانحراف.[4]

---

[3] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، **مشكلات المدينة** ، المكتب العربي الحديث ، الاسكندرية ، 2002 ، ص : 147.

[4] - منى فياض ، **الطفل و التربية المدرسية في الفضاء الأسري و الثقافي** ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 2004 ، ص : 128.

← جماعة الرفاق

إن عناصر البيئة الاجتماعية لا تؤثر بدرجات متساوية على الطفل في مختلف مراحل نموه ، فإذا كانت الأسرة تؤثر تأثيرا حاسما عليه في مرحلة ما قبل المدرسة ، فإن ما يحدد نمو المراهقين إلى حد بعيد هو رفاقهم وجماعاتهم .[5] وعليه تعد جماعة الرفاق بمثابة المرجعية لطفل في سن التمدرس و المراهقة ، وهي أشد الجماعات تأثيرا على شخصية الحدث وتكوين الأنماط السلوكية عنده ، وقد يكون هذا التأثير يتفق و السياق العام للمجتمع ، ومنها من تكون منحرفة عنه ، وتشير العديد من الاحصائيات أن الحدث يميل إلى ممارسة السلوك الجانح مع رفاقه ضمن تشكيل ما يسمى بالعصابة.

فمثلما تؤدي جماعة الرفاق دورها الايجابي في تنمية شخصية الحدث وتطوير مهارته الاجتماعية ، والشعور بشيء من الاستقلال العاطفي عن الأسرة ، قد تؤدي بالحدث أيضا إلى تقليد لمجموعة من السلوكات المضطربة حتى يظهر الولاء للجماعة التي ينتمي إليها ، وعلينا الاشارة هنا أن الأساليب الأسرية الخاطئة و غياب الاستقرار و الأمن داخل الأسرة ، قد يدفع لطفل للبحث عن تعويض لذلك الحرمان ضمن جماعة رفاق منحرفة.

← مرحلة المراهقة

و هي المرحلة التي يراها **كاتل Cattell** بأنها الاكثر مشاكل و الأشد اهتماما و أن الاضطرابات النفسية و العقلية تبرز في هذه المرحلة ، وهذا ما أكدته الدراسات بأن مرحلة المراهقة من أدق المراحل التي يمر بها الانسان في نموه و التأثير في حياته المستقبلية ، لأنها فترة تغيرات و تبدلات فسيولوجية و اجتماعية في جوانب الشخصية المختلفة ، و قد تؤدي إلى توترات و صراعات مختلفة ، إذا لم يحض بالرعاية و الاهتمام وتفهم حاجاته من القائمين على الرعاية.[6] إذن عدم تكيف المراهق مع المعطيات الجديدة التي ظهرت بصورة سريعة و مفاجئة (التحولات النفسية العميقة الناجمة عن مختلف التغيرات الجسمية و الفسيولوجية)،

و تعتبر المراهقة أيضا إحدى العوامل النفسية التي قد تؤدي بشكل كبير إلى جنوح الأحداث ، فالإحصائيات تشير إلى ارتفاع نسبة جرائم الحدث في الفترة العمرية الممتدة من 12 إلى 18 سنة و التي

---

[5] - نعيم حبيب جعنيني ، **علم اجتماع التربية المعاصر** ، دار وائل ، عمان ، 2009 ، ص: 270.

[6] - عبد الواحد حميد الكبيسي ، صبري بردان الحياني ، **الإرشاد و التوجيه التربوي** ، مرجع سابق ، ص : 84.

تقابل مرحلة المراهقة ، كما ان الشخصية المضادة للمجتمع على خلاف باقي الشخصيات المضطربة تبدأ اعراضها تزامنا مع المراهقة الوسطى أي في سن الخامسة عشر.

← وسائل الاعلام

أوضحت بعض الدراسات أنواع البرامج التي يهتم بها الأطفال أكثر من غيرها ، مشيرة إلى أن وسيلة الاعلام هذه تنقل إلى خبرات الطفل السمعية والمرئية مشاهد تحمل في طياتها اتجاهات و قيما اجتماعية واخلاقية ، يمكن أن يتأثر الطفل بها بدرجة تعتمد على العوامل الاخرى التي تمت الاشارة إليها كما أن هذه الدراسات توضح أن هناك كثيرا من التوافق و التعارض بين ما تعلمه الطفل من مصادر اخرى و ما يتعرض له أما شاشة التلفزيون.[7]

فمن ملاحظة عدد الساعات التي يقضيها المراهقون في مشاهدة العنف المرئي عبر التلفزيون يزيد الاستجابات العدوانية للمشاهدين بنسبة تتراوح بين 5-10 % ايا كان الوسط الاجتماعي المنحدرين منه أو المستوى التعليمي الذي وصلوا اليه أو سلوك ابائهم معهم.[8]

ولوسائل الاعلام بمختلف أشكالها دور بارز في تكوين الشخصية ، و في عملية التنشئة الاجتماعية فهي تعمل على اكسابه أنماط سلوكية معينة كونها تؤثر على اتجاهات الفرد و قيمه كما أنها تساهم ببناء قاعدة اخلاقية ، ولكن هذ حسب محتوى المادة الاعلانية ، فإذا كانت تلك المادة تروج لسلوكات العنيفة ، هنا يكون قد يكون الطفل و المراهق عرضة بدرجة مباشرة لممارسة أو تقليد تلك السلوكات ، فكم من حدث أطلق النار أو قتل جارء تقليده لفيلم أو رسوم متحركة.

وفي وقت غير ببعيد كان التلفيزيون يمثل أكثر وسيلة اعلامية انتشارا في كل دور العالم ، ولكن مع التطور التكنولوجي الذي نشهذه اليوم ، تغير هذا المعطى لصالح الانترنت ، فأصبحنا نتحدث عن فؤائد هذا الوسيلة و كذا سؤء استخدامها و مدى تأثيرها على الطفل و المراهق في نشرها لثقافات غير محدودة.

امحاضرة – جنوح الأحداث /// الماهية

شهد علم النفس تضاربا واسعا في تحديد السلوك السوي و السلوك الشاذ و كذا وضع حد فاصل بينهما ، و مثله نجد تضارب اخر سبقه في مجال علم الاجتماع ، الذي بدوره لم يقدم معيار ثابت نقيس به

[7] - سهير فارس السوداني ، **البرامج التليفزيونية وقيم الأطفال** ،دار كنوز المعرفة العلمية ، عمان ، 2008 ، ص : 74.

[8] - زينب وحيد دحام ، **العنف العائلي في القانون الجزائي** ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، 2012 ، ص : 85.

الظواهر الصحيحة و الأخرى المنحرفة ، فمفاهيم الصح والخطأ ، و السوي و الشاذ ، والعادي و المرضي لا تكون مطلقة في كل زمان و مكان ، و قد يرجع ذلك لاختلاف ممارسة المجتمعات لأساليب الضبط والردع من جهة ، و أيضا تباين مضامين القيم و المعايير الاجتماعية بين المجتمعات من جهة اخرى ، و حتى و إن كان السلوك منطلقه فردي و لكنه مرتبط ارتباط وثيق بمعايير اجتماعية ثقافية قانونية ودينية ولهذا سيتم تناول المصطلحات الآتية الذكر ، من زاويا متعددة حتى نحاول مقاربتها و فهمها ضمن إطارها الشامل.

1- ماهية جنوح الأحداث

- **تعريف الحدث**

يعرف الحدث لغة صغير السن و جمع الكلمة أحداث ، أما التعاريف الاصطلاحية التي قاربت مفهوم الحدث تعددت ، و هذا التعدد راجع إلى تخصص من صاغ ذلك التعريف ، ولهذا سوف نقاربه من زوايا عدة :

√- التعريف القانوني للحدث

الصبي المميز الذي لم يبلغ سن الرشد .[9] و هو الشخص الذي يرتكب الجنحة ، و تشمل هذه الفئة الأفراد بين سن 12 و 18 سنة أو (21 سنة في فرنسا) الذين يمنحهم سنهم ظرفا قضائيا مخففا فلا تتجاوز العقوبات الحبس في اصلاحات خاصة و الغرامة و التدابير الاحترازية ، حتى إذا تجاوز الحدث السن المعينة أصبح بالغا في نظر القانون و يستحق ما يفرضه القانون على البالغين.[10]

√- التعريف الشرعي للحدث

ساهمت الشريعة الاسلامية على تحديد سن الحدث ، معتمدة في ذلك على تقسيم مراحل نمو الانسان منذ ولادته و حتى بلوغه ، و شمل هذا التقسيم ثلاثة مراحل اساسية و رتبوا على أساسه المسئولية الجنائية[11] :

---

[9] - عبد الواحد كرم ، **معجم المصطلحات القانونية** ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ، 1995 ، ص : 157.

[10] - موريس نخلة ، روحي البعلبكي و اخرون ، **القاموس القانوني الثلاثي** ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، 2002 ، ص : 87.

[11] - عبد الله ناصر السدحان ، **قضاء وقت الفراغ و علاقته بانحراف الأحداث** ، المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب ، الرياض ، 1994 ، ص : 26 ، 27.

– مرحلة انعدام الادراك : تبدأ منذ الولادة إلى ما قبل السابعة من عمره ، و في هذه المرحلة لا يعاقب الصغير على جريمته لا جنائيا و لا تأديبيا.

– مرحلة الادراك الضعيف : و هي تبدأ من السابعة و حتى مرحلة البلوغ خمسة عشر عاما و في هذه المرحلة لا يسأل الحدث جنائيا و إنما تأديبيا.

– مرحلة البلوغ : و تبدأ ببلوغ الحدث سن الرشد أي سن البلوغ و هي الخامسة عشر ، و في هذه المرحلة يكون الحدث مسئولا جنائيا عن كل ما يرتكبه من عمل غير مشروع.

√– **التعريف الاجتماعي للحدث**

المسالك الانحرافية عن المعايير و القوانين السائدة ، قد تتحد فئة الجانحين بفئة عمرية قد تصل إلى حد الرشد الاجتماعي و القانوني 18 أو 21 سنة .[12]

√– **التعريف النفسي للحدث**

الطفل الذي لم يصل إلى مستوى النضج النفسي بعد و لم تتكامل عناصر الشخصية لديه ، و يرى هذا البعد أن الطفل الحدث يعاني من سوء تكيف نفسي ، ما قد ينجم عنه مجموعة واسعة من أشكال السلوكات العدوانية و المنحرفة الموجه سواء نحو ذاته أو نحو الاخرين.

- **تعريف الجنوح**

اسم مشتق من جانح ، مجموعة التصرفات الاجرامية في بلد محدد أو جماعة معينة ، مرادفها الجريمة ، أحيانا تعني انتهاك قانون العقوبات .[13]

كل الانتهاكات القانونية التي تصدر من قبل صغار السن – الأحداث– ، ويشمل الجنوح تظاهرات سلوكية غير سوية تشير لعدم اتزان الحدث[14] ، تبدو بمظاهر عدة مثل معصية أوامر الوالدين و المدرسين و التمرد على أنظمة الاسرة والمدرسة ، عدم احترام القوانين السائدة و العادات و التقاليد ، التدخين والمخدرات ، و ارتكاب المخالفات و الجنح ، التحرش الجنسي ، ممارسة الحيل و الخداع .... إلخ

---

[12] - خليل أحمد خليل ،**معجم المصطلحات الاجتماعية** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 ، ص : 180.

[13] - جيرار كورنو ، **معجم المصطلحات القانونية**، ترجمة : منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1998، ص : 638.

[14] - موفق هاشم صفر الحلبي ، **الاضطرابات النفسية عند الأطفال و المراهقين** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 2000، ص : 433.

- **تعريف جنوح الأحداث**

يستعمل هذا المصطلح للدلالة على المخالفات و الهفوات القانونية التي يرتكبها الأحداث الذين هم دون السادسة عشر او الثامنة عشر من العمر وتجرى محاكمة هؤلاء الأحداث الجانحين في محاكم خاصة ، مثلما يصار إلى وضعهم في إصلاحيات لتقويم اعوجاجهم و ارشادهم .[15]

√- **التعريف القانوني للجنوح الأحداث**

و هو كل خرق لقانون الجزاء يعاقب عليه القانون تبعا لمدى خطورة هذا الخرق و سن الجانح و ظروفه ، وكل فعل لا يدخل ضمن التحديد القانوني لا يعتبر جنوحا ، قد يعتبر مروقا أو تمردا أو سوء تكيف ، أو كل ما يدخل ضمن فئة التعرض لخطر الانحراف مما يستدعي اجراءات حماية ورعاية. [16]

و بهذا التعريف نستنتج نقطتين : الأولى أن الجنوح يختلف بالاختلاف القانون الجزائي التابع للدولة ما ، فما يعد في مجتمع معين جنوح قد لا يعد في مجتمع اخر ، والنقطة الثانية هي الفرق الواضح بين ما يعرف بانحراف جنوح و جريمة.

والفرق بينهم أن الأول هو سلوك غير سوي و تعتبره المجتمعات انحراف لكن لا يصاحب بضرورة التعدي و الخرق على قواعد المجتمع ونظمه. في حين أن الجنوح هو تعدي و خرق على تلك القواعد و نظم المجتمع وهو خروج على ما سنه القانون ، هذا الأخير الذي يفرض عقوبات في مثل هذه الأحوال ، وبتالي يدخل ضمن اطار الجنوح كل الانتهاكات الأحداث محددين بفئة عمرية تختلف من مجتمع إلى اخر.

أما الجريمة نستعملها عندما نتعامل مع بالغين والجنوح عندما نتعامل مع أحداث ، و عليه الانحراف هنا يعد بمثابة مظلة تستوعب كل أشكال السلوك التي تدخل في اطار الجريمة والجنوح . فهناك العديد من مظاهر السلوك التي تعتبرها المجتمعات انحرافا ولكنها ليست جرائم أو جنوحا.

√- **التعريف الاجتماعي**

جنوح الأحداث وفق المنظور الاجتماعي يتمثل في مظاهر السلوك الغير متوافق مع السلوك الاجتماعي السوي ، ويرى البعض الأخر أنه السلوك المخالف للقيم و الأعراف المعتادة المقبولة.[17]

---

[15] - نايف القيسي ، **المعجم التربوي و علم النفس** ، دار أسامة ، عمان ، 2006 ، ص ص : 201 ، 202.

[16] - مصطفى حجازي ، **الأحداث الجانحون ومشكلاتهم و متطلبات التحديث و الجهات الادارية المعنية بهم في دول الأعضاء**، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، العدد 57 ،المنامة ، جويلية 2010 ، ص : 20.

ويرجع علماء الاجتماع الجنوح إلى البيئة و إلى اضطرابات في عملية التنشئة الاجتماعية مع نفي كل العوامل النفسية.

إن مفهوم ظاهرة جنوح الأحداث من المنظور الاجتماعي يرتبط بالمعايير الاجتماعية ، و هو ما يجعله متغير من مكان إلى اخر و من زمان إلى اخر ، فالمجتمعات تختلف اختلافا واضحا في مضمون معاييرها و ما تتبناه من قيم اجتماعية ، إلا أن المحك الأساسي للجنوح يبقى وفق هذا المنظور كل ما يدخل في نطاق السلوك الغير متوافق و المفاهيم الحالية السائدة في المجتمع.

√- التعريف النفسي

جنوح الأحداث من الوجهة النفسية يعرف بأنه " انحراف " و هو صورة من صور الاضطراب السلوكي ، تتميز بالتعبير عن الصراعات النفسية بسلوك مناهض للمجتمع و الاستجابة لعدم التوافق بطرق عدوانية.[18] إن الاتجاه الاكلينيكي يعترف بميكانيكية السلوك كعرض أساسي ، فمعظم الانحرافات تدل على درجات مختلفة من الاحباط أو الصراع أو التوتر ، الذي قد نشأ من مجموعة مواقف في خبرات الطفل الشخصية .[19]

صب المنظور النفسي توجهه على مفهوم الانحراف ، ولكن هذا التعريف قد لا يتماشى و التعاريف القانونية التي لها محك الجزاء كمعيار خاص بها ، فهناك العديد من السلوكات قد يراها المجتمع انحرافا ، ومع هذا لا يعاقب عليها القانون ، و بهذا نصل أن كل جنوح هو انحراف وليس كل انحراف جنوح.

2- أنماط الأحداث الجانحين

يقسم العلماء الأحداث الجانحين إلى أنماط كل نمط يتميز عن الاخر بمجموعة من الخصائص و السمات ، وتوجد خمسة الأنماط :

- جانح العصابة

يسمى هذا النوع من الأحداث "بالجانح المطبع اجتماعيا" و مثل هذا النوع من الأحداث يفضل أن يقوم بنشاطه المنحرف ضمن جماعة من الجانحين مثله ، وهو في العادة لا يتحمل الوحدة ، وعلى استعداد للقيام

---

[17] - علي بن سلمان الحناكي ، **الواقع الاجتماعي لأسر العائدين للانحراف ،** مركز الدراسات والبحوث الأمنية ، الرياض ، 2006 ص : 20.

[18] - اسماعيلي يامنة ، اسماعيلي ياسين عبد الرزاق و اخرون ، **سمات الشخصية لدى الجانحين ،** ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2015 ، 124.

[19] - وليم كفاراكليوس ، **انحراف الأحداث ،** دار القلم ، القاهرة ، 1963 ، ص : 25.

بأي عمل من أجل الجماعة الجانحة التي ينتمي إليها ،[20] و هناك معايير لتحديد هذا النوع منها : قيامه بدور ايجابي نشط في الجماعة المنحرفة ، يكون لهم علاقات بعصابات الجانحين ، و تمثل أعضاء جماعة المنحرفين التي ينتمي إليها في الملبس و في طريقة الكلام ، ويقترفون جرائمهم ضمن عصابة .... أي أن هذا النمط من جنوح الاحداث تهمه معايير الجماعة و قيمها أكثر من المعايير الاجتماعية الاخرى السائدة.

- الجانح العدواني الغير اجتماعي

و هو يتسم بالعدوان الفردي نتيجة لمشاعر الكراهية الشديدة التي يمتلي بها ، و المعايير التي تتخذ لتحديد هذا النوع هي : العزلة عن الأصدقاء ، والقيام بنشاطه منفردا ، وصعوبة الانتماء لأية جماعة ، والخجل والانسحاب ، ونقص النشاط.[21]

- الجانح العرضي

هو حدث متكيف اجتماعيا و نفسيا ، قد يقدم على سلوك جانح من نوع ما بشكل لا إرادي بسبب الاهمال أو قلة التوجيه أو الجهل بالظروف و سوء تقديرها ، و أهم ما يميز هو غياب النية الجانحة أو الرغبة في خرق القانون كأن ينخرط الحدث من هؤلاء في عملية تحد أو اثارة أو رغبة مغامرة أو الوقوع في حالة من الاحباط المولد للتوتر النفسي الشديد ، وكلها قد تؤدي إلى الوقوع في سلوك جانح تتفاوت خطورته القانونية.[22]

- الجانح العصابي

ويكون الجنوح هنا نتيجة لصراع يتم التعبير عنه بسلوك منحرف ، و الجانحون من هذا النوع معظمهم من أبناء الطبقات المتميزة اجتماعيا ، و لا يمكن أن يعزى انحرافهم إلى بعض الأسباب الاجتماعية المعروفة كالفقر و غيره ، وهنا يمكن القول أن الجنوح يعزى لعوامل نفسية لا شعورية غالبا.[23]

- الجانح المختلط

و هنا تتداخل في تكوين السلوك الجانح عدة عوامل ، وتتفاعل فيما بينها ، بشكل يصعب معه عزل تلك العوامل عن بعضها البعض ، فالواقع يظهر لنا أنا غالبية الافراد تنطبق عليهم صفات أكثر من نمط من

---

[20] - أحمد الزعبي ، **أسس علم النفس الجنائي ،** دار زهران ، عمان ، 2011 ، ص :134.

[21] - اجلال محمد يسرى ، **الأمراض النفسية والاجتماعية** ، عالم الكتاب ، القاهرة ، 2003 ، ص ص : 173 ، 174.

[22] - مصطفى حجازي ، **الأحداث الجانحون ومشكلاتهم و متطلبات التحديث و الجهات الادارية المعنية بهم في دول الأعضاء**، مرجع سابق ، ص : 21.

[23] - اجلال محمد يسرى ، **الأمراض النفسية والاجتماعية** ، مرجع سابق ، ص : 174.

أنماط الجنوح ، فقد يوجد بين الأحداث من جانحي العصابة من يتصف سلوكه بالعدوان ، وقد يكون من بين هذا النوع من يتصف بالانسحاب الاجتماعي.[24]

الاتجاهات النظرية في تفسير جنوح الأحداث

و لقدت تعددت تلك الاتجاهات و هذا راجع إلى تعدد توجه كل باحث مع ما يتماشى فلسفته النظرية من جهة، ومن تعدد المجالات التي درست السلوك الاجرامي ، هذا الأخير الذي كان محور اهتمام عدد من التخصصات مثل : علم النفس علم الاجتماع العلوم الطبية ..... إلخ

1- الاتجاهات البيولوجية

يعد اول الاتجاهات التي درست الجريمة دراسة علمية ، ومضمون هذا الاتجاه أنه يربط بين بعض المميزات الجسمية و الخلقية و خاصة في الوجه و الجمجمة ، و بين أنواع النقص العقلي و الاضطرابات الخلقية أو أشكال الانحراف ، و تعرف هذه النظرية باسم " النظرية الجسمية "

و المقصود بالعوامل الوراثية هنا ، أن الانسان يرث صفات السلوك الاجرامي عن طريق والديه ، أي انتقال الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء ، و لقد أسماه البعض بكروموزومات الاجرام ، معتبرين أن الصفات الوراثية الحاملة للخصائص الاجرامية شأنها شأن باقي الصفات الوراثية التي تنقل الخصائص الجسمية ، أو حتى التي تنقل الأمراض الوراثية ، معتمدين في هذا الطرح على بعض الدراسات التي اعتمدت على فحص شجرة العائلة للمجرمين و الأحداث ، و كذا بعض الأساليب الاحصائية للأسر الجانحين ، و أيضا دراسة التوائم التي شاعت كثيرا في هذا المجال .

← **العوامل العضوية الجسمية و العقلية**

يقصد بالتكوين العضوي مجموعة الخصائص الجسدية أو البدنية البارزة لدى الفرد و التي تميزه منذ ولادته، فإذا ما اتصف هذا التكوين بالنقص و تميز بمجموعة من العاهات و الأمراض المزمنة أو حتى القابلة للشفاء ، فقد تؤدي تلك العاهات و الاضطرابات الجسمية إلى اضطرابات سلوكية و يكون الجنوح إحدى أشكالها.

[24] - أحمد الزعبي ، **أسس علم النفس الجنائي ،** مرجع سابق ، ص : 136.

كما تؤثر العوامل العقلية على سلوك الجانح ، ونذكر منها الاصابات التي تصيب الدماغ و أيضاء انخفاض مستوى الذكاء ، وبهذا المفهوم يؤثر التكوين العقلي على شخصية الجانح وتحديد سلوكاته ، فالضعف العقلي لحدث يشكل أرضية خصبة للجنوح.

2- الاتجاهات النفسية

ترتكز نظرية التحليل النفسي على الحوافز البيولوجية الفطرية أو كما يسمهم بصورة أدق غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويرى **فرويد FREUD** أن الحافز الأول في الغريزة الجنسية التي تحافظ على الحياة ، في حين يتمثل الحافز الثاني في العدوان وهو ايضا حافز بيولوجي فطري ، اي سلوك فطري غير متعلم ، يهدف إلى خفض التوتر ، فهو يظهر في حالة التي لم تلاقي فيها الحاجات البيولوجية الاشباع المطلوب – احباط – كما يظهر في صورة من صور تأكيد الذات ، وإذا ما فشلت هذه الأخيرة في احداث التكيف ، يؤدي ذلك إلى ثلاثة اضطرابات مختلفة : المرض النفسي أي العصاب ، أو الجناح أو الجريمة.

← ويرى **أدلر Adler** أن الانسان يعاني من عقدة النقص والسوي هو الذي يحل هذه العقدة من خلال التعويض في حين أن الغير سوي فهو الذي لا يستطيع التعويض أو يعوض بالدرجة مفرطة . يعتبر هذا العامل إذا وجد لدى الأطفال من بين العوامل التي تجعل الطفل قد ينتقل لمرحلة السلوك الإجرامي ، ذلك نتيجة غياب القدرة على التحمل وعلى الصبر لديهم ، و عدم كفاية تشبعهم بالقيم الأخلاقية و الروحية التي تغرس فيهم قبول واقع التفاوت بين الأشخاص. والشخص الذي يشعر بالظلم و القهر يرد الفعل بصورة عنيفة لصعوبة تحكمه في أعصابه ، و فقدانه للقدرة على كبح انفعالاته ، فيكون سلوكه منحرفا ومخالفا للقانون و معاديا للمجتمع. وهو أحد الصور الرمزية للتعبير عن المشاعر والميول المكبوتة ، تنشأ عن صراع كامن في اللاشعور مرده إحساس الإنسان بنقص في أعضائه الجسمانية أو مظهره الشخصي أو إحساسه بتدني مكانته الاجتماعية وإخفاقه في بلوغ ما كان يصبو إليه من آمال في الحياة.

← إلا أن السلوكيون يرون أن معظم السلوكيات متعلمة وهي نتاج تفاعل الفرد مع البيئة ، و إن البيئة تحدد السلوك و إن السلوك الايجابي يرتفع معدل حدوثه مستقبلا ، ونتاج السلوك هي التي تقرر استمراره ، والسلوك يقوى إذا تم تعزيزه ، والسلوك الشاذ هو ثمرة الاشتراط السيئ ، ولذلك لا يوجد شخص شاذ ، وإنما هناك سلوك شاذ.[25] وعلى هذا فإن السلوكات الجانحة متعلمة ويمكن تعديلها وفقا لقوانين التعلم ، فالجنوح يعد خبرة اكتسبها الحدث بفعل المثيرات وتم تدعيم الاستجابة العدوانية بما يعزز لديه تكرار هذه الاستجابة العدوانية

[25] - نبيهه صالح السامراتي ، **مقدمة في علم النفس** ، دار زهران ، عمان ، 2013، ص : 51.

كلما تعرض لموقف محبط يثيره ، و فقا لهذا المنظور فهذه السلوكيات المتعلمة يمكن التحكم فيها وبتالي يمكن معالجتها من خلال منعها من الظهور من خلال إزالة نموذج السلوك المنحرف الذي تم تعلمه والذي استمر عن طريق التعزيز و استبداله من خلال إعادة بناء نموذج سلوكي متوافق و المعايير الاجتماعية ومن ثم تعزيزه لنضمن بقاءه.

المراهقة و الجنوح

كشفت الدراسات على أن حوالي 38% من حالات جنوح الأحداث تحصل عندما يكون مقترفوها بين 14-16 عاما ، و أن 34% من حالات جنوح الأحداث تحصل عندما يأتيها الناشئون ، فيما بين 16-18 من العمر ، فهذه النسبة العالية جدا تظهر بوضوح أن الجنوح و المراهقة يسيران جنبا إلى جنب وذلك لأن الفترة الواقعة بين الرابعة عشر و الثامنة عشر من العمر ، والتي يصفها **هادفيلد Hadphiled** بأنها فترة تتصف بالنمو السريع في التكوين البيولوجي و في الوظائف الفسيولوجية على نحو لا يتاح فيه للجوانب العقلية و الفكرية اللحاق بمتطلبات الجوانب الجسمية ، فتكون هناك فجوة حاصلة داخل كيان الفرد الناشئ ، فبدلا من ان يحصل انسجام و تناسق بين سائر أركان وحدة الفرد البيولوجية ، يحصل تخلخل ناجم عن عدم التوازن المطلوب.[26]

تعد المراهقة مرحلة نمائية – انتقالية – أساسية سبق و أن أشرنا أنها تتميز بتغييرات جذرية – سريعة – مفاجئة ، إلى درجة أنها وصفت بمرحلة التوتر ، الشدة العاصفة ،. وتكمن أهميتها مما تلعبه من دور في تحديد الخطوط العريضة للمراحل الإنمائية القادمة.

و ما يجعلها تمتاز عن باقي المراحل الإنمائية الأخرى هو التغييرات الجسمية – البلوغ الجنسي – و ما يصاحب من ردود أفعال و تغييرات نفسية واجتماعية لدى المراهق ، هذا الاخير الذي قد يتكيف و قد لا يتكيف مع تلك التغييرات.

سبق و أشرنا أن مرحلة المراهقة بمثابة ميلاد جديد ، كما أشرنا أن البلوغ الجسمي خاصة في الجانب الجنسي يجعل الفرد يتحول من كائن لا جنسي إلى كائن جنسي تكون له أدوار جنسية مستقبلية كوظيفة الاستمرار و الحفاظ على النوع مثلا ، و عليه يكون الميلاد الجديد هنا هو ميلاد نفسي – اجتماعي – وجودي ، وهنا أيضا يكتب المراهق ذات متفردة تسبقها عملية اكتشاف الذات الغير والعالم.

---

[26] - عبد العلي الجسماني ،**سيكولوجية الطفولة و المراهقة** ، مرجع سابق ، ص : 268،269.

و عليه فطبيعة نموه العاطفي النفسي الفكري و الجسمي هي التي تملي عليه تصرفه ، فالمراهق يريد أن يعرف كل شيء في محيطه و على محيطه ، في هذه المرحلة هناك خصوصية أيضا في سبيل هاته المرحلة : يريد أن يعرف الأشياء و قيمة الأشياء في حد ذاتها، La valeur intrique des choses [27]

ومن المنظور النفسي و من خلال ما سبق عرضه ، تترك هذه المرحلة أثار و معالم بارزة في تكوين شخصية الأفراد ، لا تكون مثل المراحل الخمس الأولى وما أعطاه التحليل النفسي من أهمية الخمس سنوات الأولى ، و لكن للمراهقة خصوصية لا تقل أهميتها عن المراحل التي سبقتها ، فإذا كانت الطفولة مرحلة ترسى فيها دعائم الشخصية ، فالمراهقة مرحلة تتبلور فيها ملامح هذه الشخصية ، إلى أن الانتقال من الطفولة إلى النضج قد يجرف معه أزمات يصعب المراهق التعامل معها ، فبعد مرحلة من الهدوء والاتزان ، إلى مرحلة الهياج و الاضطراب الانفعالي و تقلب المزاج و الحساسية إزاء أبسط الأمور .

و رغم ما اكتست به هذه المرحلة من أهمية ، لكن علينا التنويه أنه ليس بالضرورة أن تأخذ المراهقة هذا الشكل المتأزم المضطرب ، كونه لا توجد صفات ثابتة و موحدة يشترك فيها جميع المراهقين .ما يدخلنا في دائرة الاضطراب.

و من يعد الجنوح انحراف سلوكي نجده عند الطفل و المراهق ما دون الثامنة عشر ، و نجد أشكال عديد لجنوح المراهق نذكر منها : السرقة ، أعمال العنف و التخريب ، الادمان و المخدرات ، الانحرافات الجنسية ، الكذب المرضي ، البطالة ، التشرد ، كا يشعر المراهق الجانح بالنبذ و مشاعر الحرمان و النقص من طرف الأسرة والرفاق .

و توجد مجموعة من العوامل تجعل المراهق يكون أكثر عرضة من غيره نحو الجنوح ونذكر منها :

– يكون الجنوح تعبيرا عن عدم اشباع حاجات المراهق ، و ما تسببه من الاحباط ، و إن عدم اشباع تلك الحاجات تجعل المراهق يتمرد عن البيئة المحيطة به و يحاول أن يعاقبها.

– الانتماء إلى جماعة رفاق تكون تمارس إحدى أشكال الجنوح ، و نجن ندرك اهمية الرفاق في هذه المرحلة التي قد تفوق في كثير من الأحيان اهمية الاسرة.

[27] - محمد الأمين الطريفي ، **دليل النمو النفسي لطفل من الولادة إلى المراهقة ،** مطبوعات جامعية ، سوسة ، 1986 ، ص : 97

– التركيبة الانفعالية للمراهق و التي تسبب له عدم الاتزان الانفعالي ، كما تجعله أكثر تقبلا لعوامل الاغراء و الايحاء .

– قد يكون الجنوح تعبيرا عن الضغوط التي يتعرض لها المراهق ، و قد تكون هذه الضغوط اسرية كالأساليب التربوية الخاطئة ، ضغوط مدرسية عدم التكيف المدرسي و الفشل الدراسي ، ضغوط اجتماعية .

– عدم الاستقرار الاسري و مظاهر الحرمان العاطفي و غياب احد الوالدين ، طلاق أو انفصال.

إن التمرد و الرفض و العناد مظاهر موجودة في مرحلة المراهقة ، و لكن لا يجب الربط بين الجنوح والمراهقة ربطا حتميا ، و عليه نقول أن الجنوح في مرحلة المراهقة امكناية و ليس حتمية ، وما يؤكد هذا ما سبق عرض في عنصر أشكال المراهقة ، إذ تبين وجود المراهقة المتوافقة كشكل من أشكالها.

محاضرة مدخل للاضطرابات الهوية الجنسية

قبل التطرق للاضطراب الهوية الجنسية و التفصيل فيها ، ارتأينا التوقف على بعض المصطلحات الضرورية للاكتساب الوية الجنسية السليمة او السوية. نقدم مجموعة من المصطلحات :

1- الجنس

خلق الله الجنس من اجل اعمار الارض ، وخلق معه شروط وضوابط الممارسة الجنسية ، الفجنس غريزة بيولوجية شأنها شان الاكل مثلا ، و حتى و ان كان امر فطري او غريزة فالغرائز تهذب لكي تكون مقبولة اجتماعيا.

– الجنس في ابسط تعريفه هو الذكورة او الانوثة ، و تعني كلمة جنس الغريزة التي تجذب احد الجنسين الى الاخر ، و مظاهر ذلك في السلوك و الحياة و تعني ايضا الاتصال الجنسي.

– وهو ايضا الخصائص التي تميز الذكور عن الاناث او تميز الاناث عن الذكور .

– الجنس هو تلك السمات الجسمية و العقلية ، و العمليات الفيزيولوجية و السيكولوجية المرتبطة بالنمو و الانجاب و اللذة الشبقية .

2 – الجنسية الطفلية

تلك المرتبطة بمراحل النمو النفسي الجنسي الما قبل تناسلي

ادخل فرويد مفهوم الجنس فأحدث ضجة بإدخاله لهذا المفهوم ليس فهو احدث و اهم مساهمات التحليل باعتبار ان الجنس كان انذاك تابو في اوربا ، بل لأنه رافق مع مصطلح الجنس طفل ، الجنسية الطفلية / الجنس عن الطفل ؟؟؟ استغراب

ولكن ان هذا المفهوم بعيد عن ذلك المفهوم الجنسي العميق عند الراشد الذي غرضه التناسل ، و يعتقد **فرويد** أن الإنسان يولد معه رغبات **جنسية** فالنمو **الجنسي** – النفسي هو عملية امتلاك الإنسان لطاقة رغباته الذاتية. ، و اسندها الة مراحل النمو النفسي الجنسي اللاتناسلي الا و هي المرحلة الفمية الشرجية القضيبية ، ولكل مرحلة منطقة شبقية جنسية خاصة بها و اشباع يرافق هذه المرحلة ن فإذا كانت الفمية كأولى مراحل النمو النفسي الجنسي فان الفم و الشفاه مركز اللذة الجنسية التي تترافق بالمص و العض ووضع اليدين في الفم ... وهكذا لمزيد من المعلومات راجعوا علم النفس النمو.

اذن المشكل ليس في الجنس و لكن في الطريقة او الكيفية التي يمارس بها

3- التنميط الجنسي

اختيار الدور الجنسي المناسب ، و نقصد مناسب هنا ان يتماشى و الاعضاء التناسلية و الوظيفة الفيزيولوجية للجسمه.

و التنميط الجنسي هو أحد اهم مطالب النمو ، إن اختيار الدور الجنسي ضروري للاكتمال ملامح هوية الفرد ، و هذا باكتساب صفات الذكورة بالنسبة للولد و صفات الانوثة بالنسبة للفتاة.

ويكون ايضا من خلال اكتساب و استدخال المعايير و القواعد و الادوار الاجتماعية التي تتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، إذ يتلقى الطفل خلال تنشئته مجموعة من النظم و القواعد وكل ما هو مرغوب و ممنوع ، ويعمل نشاط اللعب عند الطفل دور هاما في التنميط الجنسي او اختيار الدور الجنسي و الاجتماعي المطلوب ، اهتمامات الولد او البنت تفرضها البيئة المحيطة ، تختار البنت في الغالب دور الام و الاميرة .... ويختار الابن كذلك دور الاب و الفارس و المقاتل الشجاع .....

فمن خلال **التنميط الجنسي** يكتسب الفرد مجموعة السلوكيات والقيم والمعتقدات المرتبطة بالأدوار الجنسية الذكورية والأنثوية في ثقافة معينة.

ملاحظة يبدأ التنميط الجنسي في الطفولة الاولى من 3 الى 4 سنوات كمتوسط تقديري من خلال ميكانيزم التوحد / التقمص من الوالد من نفس الجنس.

4- الهوية الجنسية

الحالة الجنسية التي تتحدد بيولوجيا ، الاحساس الداخلي بالذكورة أو الانوثة ، وهي ادراك الفرد و تقبله لطبيعته البيولوجية الجنسية من حيث هو رجل او امرأة .

احساس الفرد بهويته الشخصية ، ويبدأ الادراك الحقيقي للهوية الجنسية في مرحلة المراهقة ، ويعتمد على التنميط الجنسي السوي.

*****

جابر عبد الحميد جابر ، علاء الدين كفافي ، معجم علم النفس والطب النفسي الناشر : دار النهضة العربية ، القاهرة عدد الأجزاء : 8 مجلدات سنة النشر : 1988.

1- تعريف الاضطرابات الجنسية

يشير المصطلح في الطب النفسي الى صورة غير مقبولة بل ومحظورة من المجتمع من السلوك في المجال الجنسي . ص 2731

اي كل الممارسات الجنسية التي لا تأخذ في اعتباره ما هم متفق عليه في المجتمع من اعراف و نظم وشرع ، اما يكون الانحراف او الاضطراب في الموضوع او في الهدف ، اي اشباع جنسي يكون بصورة غير مقبولة اجتماعيا .

و ينطبق هذا المصطلح بصفة خاصة على كل الممارسات التي تبتعد كثيرا عن الممارسة العادية او السوية كما في السادية و المازشية و اشتهاء الجثث ... و الاتصال الجنسي بالحيوان او الولع بالأطفال . ص 2731

الملاحظ في التعريف السابق انه لا يوجد اضطراب الجنسية المثلية فالتعريف من مراجع DSM خصوصا في نسخه الاخيرة لا يعتبرها اضطراب بل اختيار طبيعي من حق الافراد.

ويصنف DSM5الاضطرابات الجنسية تحث فئة الولع الجنسي

اذن اضطرابات الجنسية هي كل السلوكات المرفوضة اجتماعيا ، تختلف من مجتمع الى اخر بحكم الثقافة المعايير الاجتماعية و الدين ، غايتها الاساسية المتعة و ليس النسل ، صحيح ان العلاقة السوية الكاملة بين رجل و امرأة بالغين و حرين يكون هدفها الاول النسل و تليها المتعة ، إلا ان الانحراف يعني الحصول على المتعة فقط وبطرق غير طبيعة شاذة ومنبوذة من قبل باقي افراد المجتمع.

2- انواع الاضطرابات الجنسية

سوف نقف اما اربع اضطرابات جنسية ، ولكن علينا ان نشير ان اضطراب الجنسية المثلية لم يعد اضطراب او انحراف على الاقل في الدليل الاحصائي و التشخيص للأمراض النفسية DSM5 ، ولكن في بلادنا مزال اضطراب كون ينافي النظم و القوانين و خاصة تعاليم الدين الاسلامي.

2-1 الجنسية المثلية

اكثر انواع الشذوذ الجنسي انتشارا ، تسمية تستخدم للدلالة على الاستجابة الجنسية الفردية لأفراد من نفس الجنس ، انثا مع بعضهم البعض سحاق و رجال مع بعضهم البعض لواط.

و هو يشير الى وجود انجذاب عاطفي و شعور مكثف و متواصل تجاه شخص من نفس النوع ، وقد تتوج هذه الميول بالرغبة في الاتحاد الجسدي ثم الاتصال الجنسي . (فتحي ذياب سبيتان، قضايا عالمية معاصرة ، الجنادرية لنشر والتوزيع ،عمان ، 2011 ، ص :7)

وبصفة عامة كل الدفعات والمشاعر او العلاقات الجنسية الموجهة نحو افراد من نفس الجنس ، و على اية حال فان السلوك الجنسي المثلي قد يشير الى الممارسات الفعلية من قبيل الاستمناء المتبادل او الى الاتصال جنسي الشرجي الكامل. ص 15622

2-2 اشتهاء الاطفال / اضطراب الولع بالأطفال Pédophilie

استثارات جنسية أو خيالات أو اندفاعات أو سلوكيات متكررة وكثيفة تتضمن نشاطاً جنسياً مع طفل أو أطفال دون سن البلوغ . **حسب DSM5**

اذن هو اضطراب جنسي نفسي تكون فيه الافعال و التخيلات الجنسية حول الاطفال و الصغار قبل سن البلوغهي الاسلوب المستمر و المفضل أو الطريقة الوحيدة للحصول على الاثارة الجنسية ، ويكون الاطفال عادة في سن يقل عشر سنوات من عمر المصاب ، وعادة من الجنس المخالف. ص2678

2-3 اشتهاء الحيوانات

ميولات جنسية قويا للاتصال الجسدي بالحيوان ، اضطراب نفسي جنسي تفضل فيه الحيوانات على نحو متكرر او كلية لتحقيق الاثارة الجنسية ، و يكون حيوانا منزليا اليف او حيوان في مزرعة. ص 4275.

قل نجد هذا الاضطراب عند كلا الجنسين الا انه ينشتر بكثرة عند الرجال ، كما انه ينتشر في المزارع و الارياف.

4-2 اشتهاء جثث الموتى necrophilie

ميل جنسي الى جثث الموتى او اتصال جنسي بها وحب الجثث ، وهو شذوذ يبدو أنه قاصر كلية على الرجال يغلب ان يكونوا ذهانين ، وفي بعض الحالات قد يقتلون الضحية بأنفسهم ، ولكن الاغلب و الاكثر تواترا أن ينقلوا جثة الانثى او الذكر من المقابر ، و المريض لا يكون لديه اشتهاء للعلاقات الجنسية السوية . ص 2345

اما فيما يخص **السادية و المازوشية الجنسية فحسب** DSM5 المقصود بهمها ان السادية استثارات جنسية متكررة وكثيفة من المعاناة النفسية أو الجسدية لشخص أخر كما يتجلى عبر التخيلات ، الاندفاعات ، أو السلوكيات .

في حين ان المازوشية هي استثارات جنسية متكررة وكثيفة من التعرض للإذلال أو الضرب أو التقييد أو أي شكل آخر قصد به المعاناة ، كما يتجلى عبر التخيلات ، الاندفاعات ، أو السلوكيات.

وبتحديد الشخص السادي لا يحصل على المتعة الجنسية إلا بإيذاء و تعذيب الشريك الجنسي الاخر في حين ان الشخص المازوشي لا يحصل على تلك المتعة إلا اذا تلقى اذى بدني او لفظي اثناء الممارسة الجنسية.

المراجع المستخدمة في المحاضرة الحالية

جابر عبد الحميد جابر ، وعلاء الكفافي ، **معجم علم النفس و الطب النفسي** ، دار النهضة العربية القاهرة ، 1996.

الدليل التشخيصي والاحصائي الخامس للاضطرابات النفسية